Journal of the University of Babylon for Humanities مَجلّة جَامعة بَابل للعُلوم الإنسَانيّة
Vol. 30/ No. 1١/ 2022 المجلد ٣٠/ العدد ١١/ ٢٠٢٢

تعليم العربيّة لغير الناطقين بها: الدوافع والأسس

سمر الغانمي

قسم اللغة العربيّة/كليّة العلوم الإنسانيّة والاجتماعيّة بتونس

ghanmisamar1@yahoo.fr

تاريخ استلام البحث: ٢٧/ ٧ /٢٠٢٢ **تاريخ قبول النشر:** ٨/ ٨/٢٠٢٢ **تاريخ نشر البحث:** ١٤ /١١/ ٢٠٢٢

المستخلّص

أصبحت اللغة العربيّة تحتلّ مكانة مميّزة بين اللغات الطبيعيّة ومركز اهتمام وفضولٍ للمتعلمين الأجانب في ظلّ الانفتاح على الآخر والتواصل معه والرغبة في التعرّف عليه عن قُرْبٍ والاطلاع على عاداته ومعتقداته ومعاملاته اليوميّة الاجتماعيّة والثقافيّة الفكريّة والاقتصاديّة... وعليه، فقد حاول العديد من الباحثين وضع عدد من الأسس والآليّات المساعدة على تدريس العربيّة لغير الناطقين بها وتسهيل عمليّة التعلّم. لكنّ ذلك لم يكُنْ بالأمر الهيّن، لذلك سعينا في هذا البحث إلى التطرّق إلى أهمّ الإشكالات التعلّميّة والمنهجيّة من جهة، وآليّات ومناهج تعليم اللغة العربيّة وتقديمها وتدريس موادّها لغير الناطقين بها من جهة أخرى، منتهجين منهجيًا وصفيًا تحليليًا. وتوصّلنا إلى ضرورة وضع مناهج وإستراتيجيّات تعلّميّة تتناسب ومهارات المتقبّلين الأجانب ومدى استعدادهم لاكتساب اللغة العربيّة، وبيّنّا نجاعة اتّباع سياسة المراحل التي تنطلق من تعليم الحروف إلى تركيب الجمل وبيان دلالاتها تدريجيًا مع استعمال تقنيات صوتيّة ومرئيّة لتبسيطها.

الكلمات الدالة: تعلّم العربيّة، إشكالات تعلّميّة ومنهجيّة، إستراتيجيّات تعلّميّة، المهارات التعلميّة

Teaching Arabic To Nonnative Speakers: Motives and Bases

Samar Ghanmi

The Department of Arabic Language/Faculty of Humanities and Social Sciences of Tunis

Abstract

Arabic has a privileged status among natural languages and has become a center of interest and curiosity for foreign learners in light of openness to the other and communicating with him and the desire to get to know him closely and learn about his habits, beliefs and daily social, cultural, intellectual and economic transactions... Accordingly, many researchers have tried to put a number of Foundations and mechanisms to help teach Arabic to non-native speakers and facilitate the learning process. But that was not an easy thing, so we sought, through this article, to address the most important educational and methodological problems on the one hand, and the mechanisms and curricula for teaching and presenting Arabic and teaching its subjects to non-native speakers on the other hand, using a descriptive and analytical method. We concluded that it is necessary to develop educational curricula and strategies commensurate with the skills of foreign recipients and their willingness to acquire the Arabic language.

Keywords: learning Arabic, educational and methodological problems, learning strategies, learning skills

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

١- مقدمة:

تُعدّ العربيّة من أكثر اللغات انتشارا في العالم، وقد أصبحت مثار فضول غير الناطقين بها من مختلف الجنسيّات والديانات. فقد أثار القرآن من جهة فضولا لدى الكثيرين الذين سارعوا إلى ترجمته لفهم تعاليم الدين الإسلاميّ ومختلف الشرائع الدينيّة والدنيويّة التي تضمّنها الكتاب العزيز، زيادة على الرغبة في الانفتاح على الآخر وثقافته من جهة أخرى في إطار علاقات التأثّر والتأثير. ومثّل هذا الاهتمام دافعا للباحثين على اختلاف انتماءاتهم المعرفيّة والفكريّة للاطلاع على اللغة العربيّة: ألفاظها وتراكيبها والمعاني الدالّة عليها وطرق تعلّمها والتعامل بها مع الآخر.

ولم يكن ذلك بالأمر الهيّن، فقضيّة تدريسها لغير الناطقين بها تُعدّ من المسائل العويصة لعدم توفّر آليّات ومناهج نظريّة وإجرائيّة لتعليم العربيّة وتقديمها وتدريس موادّها إلاّ في السنوات الأخيرة، فقد بات الدارسون يولون اللغة العربيّة وطُرق شرحها وتلقينها للمتعلّمين الأجانب أهميّةً دفعتهم إلى محاولة الإجابة عن مختلف الإشكاليّات التعلميّة والمنهجيّة التي تطرحها (ينظر على سبيل المثال [١- ٣]). ونحن نسعى عبر هذا المقال إلى الإجابة عن الأسئلة الآتية:

١- ما هي أبرز دوافع تعلّم اللغة العربيّة؟

٢- ما هي النقاط الواجب مراعاتها عند التعامل مع المتلقّي الأجنبي؟

٣- ما هي أهمّ الآليّات المتّبعة لتدريس اللغة العربيّة لغير الناطقين بها معجما ودلالة؟

١-١ خلفيّة البحث:

ظهرت العديد من الدراسات مؤخّرا التي تناولت آليّات وسبل تعليم اللغة العربيّة لغير الناطقين بها ككتاب ناصر عبد الله الغالي "**أسس إعداد الكتب التعليميّة لغير الناطقين بالعربيّة**"، وكتاب "**طرائق تدريس اللغة العربيّة للناطقين بلغات أخرى**" لعبد العزيز بن إبراهيم العصيلي... لكنّها لم تعمّق معالجة الجانب التطبيقي وما يُحيط به من اختلافات نفسيّة واجتماعيّة وفكريّة لدى المتقبّلين الأجانب والتي تؤثّر على استعداداتهم لتقبّل لغة غريبة عنهم في مرحلة أولى، ومدى اكتسابهم لها وتمكّنهم من تعلّمها والتواصل بها في مرحلة ثانية. وفي هذا المقال سنسعى إلى التطرّق إلى هذه النقاط للتعرّف عليها ومحاولة معالجتها بآليّات ومناهج نظريّة وتطبيقيّة.

١-٢ منهج البحث:

اعتمدنا في هذا المقال منهجا وصفيّا استقرائيّا بيّنّا فيه دوافع تعلّم اللغة العربيّة لغير الناطقين بها وأهمّ الصعوبات والإشكالات النظريّة والتطبيقيّة، وأبرز الآليّات والمناهج المعتَمَدة لتدريس العربيّة وتعليمها للمتقبّلين الأجانب.

١-٣ أهميّة البحث:

لقد أصبح تعلّم اللغات الأجنبيّة، وتعليم اللغة العربيّة لغير الناطقين بها من أهمّ أسس التعامل والتواصل بين الأفراد خاصّة في ظلّ الانفتاح العالمي على جميع الأصعدة وفي إطار علاقات التأثّر والتأثير.

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

وتعلُّم العربيّة يستوجب بداية الوقوف على أهمّ الأسباب التي تدفع الفرد للاطلاع عليها وامتلاكها والتواصل بها، وهذه الدوافع تختلف من فرد إلى آخر بين الدوافع الاجتماعيّة والعَمليّة والدينيّة... ويساعد ذلك على ملاحظة أبرز الإشكالات النظريّة والإجرائيّة التي قد يتعرّض لها الأجنبيّ في رحلته لتعلّم اللغة العربيّة (حروفها، مفرداتها، عباراتها، دلالاتها المختلفة، كيفيّة تركيب الجمل...)، وهو ما يُمثّل أرضيّة ملائمة للباحثين لمحاولة تجاوز هذه الصعوبات ومعالجتها بوضع أسس تعليميّة قائمة على مناهج تأخذ بعين الاعتبار خصوصيّة المتلقّي الأجنبي وقدراته النفسيّة والتقبّليّة والفكريّة... وتسعى إلى تعليمه العربيّة وتدريسها بطرق تجمع بين الأساليب الصوتيّة والمرئيّة لتبسيط المادّة المقدّمة من جهة، والقدرة على تعلّمها وتقبّلها واعتمادها لغةَ تواصلٍ من قِبل غير الناطقين بها من جهة أخرى.

٢- دوافع تعلّم اللغة العربيّة لغير الناطقين بها:

إنّ الرغبة في تعلّم اللغة العربيّة من قبل الناطقين بغيرها تتغيّر دوافعُها أي أسباب تعلّمها من شخص إلى آخر، فلكلّ فرد اهتماماته الخاصّة وتطلّعاته الشخصيّة وأهدافه المعرفيّة والاجتماعيّة التي تميّزه عن غيره. ويمكن حصر هذه الدوافع أساسا في: دوافع نفسيّة – فرديّة، دوافع عمَليّة، دوافع اجتماعيّة، دوافع دينيّة.

أ- دوافع نفسيّة-فرديّة: فضول المتعلّم الأجنبيّ في معرفة الفوارق بين لغته الأمّ واللغة العربيّة، وإشباع رغبته في اكتشاف المختلف عنه لغة وفكرا، وتوقا لاكتشاف تاريخ الحضارات العربيّة على جميع الأصعدة. زيادة على أنّ تعلّم العربيّة يُعتبر دليلا على ثقافة المتكلّم وسعة اطلاعه على اللغات الأجنبيّة.

ب- دافع عمَلِي: يلجأ الفرد إلى تعلّم اللغة العربيّة وإتقان ألفاظها وتراكيبها وكيفيّة التحاور بها لاعتمادها في عمله مع مختلف الأطراف أو الشركات العربيّة، فتكون الغاية من تعلّمها عمَليّة اقتصاديّة؛ لأنّ ذلك يُشعره بالأريحيّة في التعامل والتواصل مع الآخر دون حاجة إلى مترجم في أغلب الأحيان.

ج- دوافع اجتماعيّة: تعدّ الدوافع الاجتماعيّة من أبرز الدوافع المشجّعة للطلاب الأجانب على خوض غمار اللغة العربيّة واكتشاف خباياها ومحاولة إتقانها للانفتاح على الآخر وربط جسورِ تواصلٍ معه، خاصّة أنّنا في عصر التكنولوجيا الذي يجعل من العالم قرية صغيرة بمختلف وسائل التواصل الاجتماعيّ (فيس بوك، تويتر، ماسنجير، واتس آب، أنستجرام، تيك توك...)، وهو ما يسمح بالتعارف بين الأشخاص المنتمين إلى لغات مختلفة، العربيّة منها والأجنبيّة.

وجهلُ المخاطب بلغة الآخر وطريقة التكلم أو النطق بها يؤدّي إلى اللبس والغموض وتعطّل الفهم والإفهام وفشل العمل التواصلي لأنّ "اللغة قد تؤثّر في نقل المعنى المقصود" [٤: ٣٠- ٥٠] بوصفها، أي اللغة، الوسيلة الأفضل لتبليغ الأفكار ونقل المعارف والمعطيات الخاصّة بمجتمع ما. لذلك كان لابدّ أن لا يقتصر هذا الانفتاح على الاطلاع على حضارات الآخرين في مختلف تصوّراتها وتمثّلاتها الثقافيّة والاجتماعيّة والفنيّة والبيئيّة والاقتصاديّة... فقط، وإنّما أصبح من المؤكّد الاطلاع على لغتهم ومحاولة التمكّن

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

منها والتعامل بها، فشعورنا بالحاجة إلى نقل أفكارنا الواحد إلى الآخر هو الذي يجعلنا نقدّم دلائل عمّا يعتمل في أذهاننا ويختلج في نفوسنا، ونتّخذ من اللغة وسيلة لذلك باعتبارها تمثيلا خارجيّا لحالات داخليّة معرفيّة ونفسيّة.

وإنّ هجرة الأجانب إلى البلدان العربيّة للاستقرار أو للسياحة والرغبة في الزواج من فتاة عربيّة يمثّلان سببيْن أساسيّيْن للاندماج في المجتمع العربيّ اندماجا كاملا بتعلُّمِ عاداته وتقاليده وممارسة مراسمه والتواصل بلغته ومدّ جسور التواصل الثقافيّ والدينيّ والعلميّ بين الأفراد بمختلف لغاتهم وجنسيّاتهم.

د- دافع دينيّ: نجد أنّ الكثيرين ممّن يعتنقون الديانة الإسلاميّة لا يتقنون اللغة العربيّة كالأتراك على سبيل المثال، لذلك فإنّ رغبتهم في الاطلاع على القرآن الكريم مباشرة وفهم تعاليمه التشريعيّة أو رغبتهم في قراءة مختلف الترجمات والدراسات حول الكتاب المنزّل وسيرة الرسول صلى الله عليه وسلم، تدفعهم إلى تعلّم اللغة العربيّة، أصواتها وألفاظها وتراكيبها وما تحيل عليه من دلالات. زيادة على أنّ تمكّن أصحاب الديانات الأخرى، من مسيحيّة ويهوديّة، من العربيّة أو جزء كبير منها يسمح لهم بتكوين صورة خاصّة عن الدين الإسلاميّ واختيار طريقهم في الحياة سواء باعتناق الإسلام أو البقاء على دينهم.

٣- النقاط الواجب مراعاتها عند تعليم العربيّة لغير الناطقين بها:

إنّ تدريس اللغة العربيّة لغير الناطقين بها، أي الأجانب المنتمين إلى اللغات الطبيعيّة الأخرى المختلفة عن العربيّة صوتا وصرفا وتركيبا، يُعدّ مهمّة صعبة وشائكة، لصعوبة قبول الآخر المختلف عنّا من جهة، ولعدم وجود مناهج وإستراتيجيّات تعليمٍ دقيقة وواضحة لتدريس العربيّة للطلبة الأجانب من جهة أخرى.

ولاستثارة الآخر للخوض في تجربة اكتشاف العربيّة وتعلّمها لابدّ من:

أ-اعتماد عدد من الوسائل لشدّ انتباه الطالب الأجنبيّ: كبيان قيمة اللغة العربيّة بين اللغات الطبيعيّة، فقد أصبحت تحتلّ المرتبة الرابعة في عصرنا الحاليّ من حيث نسبة التواصل والتعامل. زيادة على ضبط قائمة بمختلف النقاط الإيجابيّة التي يمكن أن يحقّقها المتعلم الأجنبيّ بإتقانه للغة العربيّة على جميع الأصعدة التواصليّة، الاجتماعيّة، العَمليّة الوظيفيّة، الدينيّة... مع استعمال جمل متعلّقة بالنشاط اليوميّ حتّى تكون أقرب إلى الواقع المعيش وبعيدة عن اللغة الخشبيّة، ولا ضير في خلق جوّ هزليّ مرح في بعض الأحيان للابتعاد عن الرتابة والملل اللذيْن قد يؤدّيان إلى ترك الدروس والإعراض عن تعلّم العربيّة.

ب-مراعاة جملة من النقاط أثناء عمليّة التدريس، أهمّها: الفوارق الفكريّة بين المتعلم العربيّ والأجنبيّ، والأخذ بعين الاعتبار لمختلف العوامل النفسيّة والسيكولوجيّة لتقبُّل لغة غريبة والاستعداد لاكتشافها في مرحلة أولى، وتعلُّمِها أي اكتسابها واستعمالها في مرحلة ثانية.

زيادة على تقديم الدرس وفق تدرُّجٍ يستند إلى المهارات التعلّميّة التي تختلف من فرد إلى آخر، فهناك من يستوعب العربيّة بسرعة أكثر من غيره فيحفظ أصواتها ومختلف ألفاظها وما تعلّق بها من معان،

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

ويستوعب كيفيّة النطق بها لتبليغها للآخر والتواصل معه وتحقيق الفهم والإفهام المشترك ضمانا لنجاح العمل التواصليّ. في حين يجد آخرون صعوبة في ممارسة اللغة العربيّة وبطئا في حفظها وتركيب جمل عربيّة والنطق بها، وذلك عائد إلى قدرات الأفراد الفكريّة والتعلّميّة، فليست لنا نفس القدرات الذهنيّة على الاستيعاب والتعلّم والتواصل.

ولابدّ من الانتباه أيضا إلى الفوارق اللغويّة بين العربيّة وغيرها من اللغات على مستوى الأصوات والنحو والتركيب واختلاف تناولها والتواصل بها (فصيحة، عاميّة) "فهناك الكثير من الموضوعات التي من الصعب تعليمها لأبناء العربيّة في مراحل التعليم المختلفة، فكيف هو الحال في تقديمها للطلبة الناطقين بلغات غير العربيّة"[٤: ٣٠– ٤٨]، لذلك لابدّ من تكوين لجان مختصّة تُعنى بوضع معايير دقيقة وواضحة لتدريس العربيّة، تقوم على التبادل المشترك أساسا بين المعلّم والمتعلّم للإعلاء من شأن هذا الأخير في عمليّة التدريس وإبراز دوره في تسيير الدرس وتوجيهه.

٤– آليّات تدريس اللغة العربيّة لغير الناطقين بها:

رغم الإقبال الشديد في السنوات الأخيرة على تعلّم اللغة العربيّة من غير الناطقين بها وتعدُّد المناهج المعتمدة في تدريسها: منهج الترجمة، منهج القراءة، المنهج التواصلي...، إلاّ أنّ "الكتب المتداولة في تعليم اللغة العربيّة... دون المستوى المطلوب، لقِدَم الطّرق والأساليب، وعدم تكامُل المنهج، أو عدم شموله"[٥: ٤]، لذلك كان لابدّ من تضافر الجهود من قبل الباحثين والمختصّين لوضع رؤية شاملة منهجيّة لتعليم العربيّة لغير الناطقين بها باعتبارها لغة أجنبيّة ودخيلة عليهم، صوتا ولفظا وأسلوبا ونطقا من جهة، ودَعْمِ البحوث والدراسات التي تُعنى بإنشاء مناهجِ عمل وأساليب وآليّات تدريس اللغة العربيّة وتعليمها للطالب الأجنبيّ من جهة أخرى.

وتستند هذه الرؤية على جملة من الأسس الواجب توفّرها واتّباعها لتعليم العربيّة لغير الناطقين بها أي عدد من القواعد الواجب احترامها وتطبيقها في إطار تعليم العربيّة للأجنبيّ والتي تأخذ بعين الاعتبار خصوصيّاته الفكريّة والثقافيّة واللغويّة وقدراته التعلميّة:

أ– أسس لسانيّة: وتقوم على تلقين أصوات اللغة العربيّة للمتعلّم الأجنبيّ وطرق نطقها باعتماد أسلوب المشابهة أي تقسيم الحروف إلى مجموعات متشابهة كتابةً **(ت ث/ج ح خ/د ذ/ر ز/ط ظ/ص ض...)**، حتّى يألفها ويسْهُل عليه نطقها شفويّا والتعرّف عليها كتابيّا.

زيادة على بيان القواعد العامّة لبناء الألفاظ والتعرّف على دلالاتها باعتماد الرسوم والصور التقريبيّة التي تُسهّل عمليّة الشرح والتوضيح باعتبارها وسيلة ماديّة مرئيّة تُساهم في تقريب المعلومة والدلالة المتحدَّثِ عنها حتّى تُحفظ في ذاكرة الناطقين بغير العربيّة وتُخزّن في أذهانهم، وحتى تُصبح لهم بمرور الوقت معرفةٌ سابقة بها، فمتى نُطق اللفظ إلاّ وقام المستمع بعمليّة تنشيطٍ للذاكرة تستدعي مفهومه والمرجع المحيل عليه.

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

ثمّ ينتقل المعلّم في مرحلة موالية إلى تعليم الطلبة الأجانب قواعد الربط النحويّة والعلاقات الإسناديّة بين الألفاظ ليتمكّنوا من بناء التراكيب وتكوين الجمل والتواصل مع الآخر "فليس الغرض... إفادة المعاني المفردة، بل الغرض إفادة المركّبات والنسب بين المفردات"[٦: ٤١/١]، فالألفاظ ما هي إلاّ وحدات مفردة يبني منها مستعملو اللغة كلامهم، ولا يمكن اعتبار كلٍّ منها حدثا كلاميّا مستقلاّ بذاته. لذلك كان لابدّ من تعليم الطلبة الأجانب القواعد التركيبيّة التعالقيّة المساعدة على تركيب الجمل، والتي بدونها "تصبح الكلمات مبعثرة بلا قيمة"[٧: ٧٢٥]، ولابدّ في ذلك من مراعاة مبدأيْ التبسيط وتجنُّبِ التعقيد في تعليم قواعد اللغة العربيّة لغير الناطقين بها. فيتجنّب المعلّم الخوض في الوجوه التركيبيّة ومختلف الفوارق الدقيقة بين التراكيب اللغويّة والاختلافات الدلاليّة بينها، ويسعى إلى تدريس الطالب الأجنبيّ القواعد العامّة والأكثر شيوعا لتركيب الجمل وبنائها بما يسمح بالتواصل مع الآخر دون الوقوع في اللبس أو تعطّل الفهم.

ويقوم هذا النمط التعليميّ على التدرّج واتّباع مراحل تطوريّة لتعليم الطلبة الأجانب اللغة العربيّة في مختلف مستوياتها (الصوتيّة والمعجميّة والتركيبيّة والدلاليّة)، فبعد تدريس الأصوات أي الحروف، وتلقين الألفاظ وسنن الربط بينها لبناء الجمل، يسعى الطالب الأجنبيّ إلى تعلّم الفوارق بين الاستعمالات المختلفة للألفاظ وسياقات توظيفها في مقامات التواصل الثقافيّة والاجتماعيّة انطلاقا من الماديّ المحسوس إلى المجرّد الذهنيّ بناء على مبدأ التدرّج من السهل إلى الصعب وإلاّ لن يكون "ثمّة معنى لمعرفة المفردات والتراكيب واستظهارها"[٨: ٣٩– ٣٩٦]. ويكشف هذا النمط عن الصعوبات التعلّميّة وإشكالات اكتساب اللغة العربيّة لغير الناطقين بها، والتي تمثّل دافعا مهمّا لتجاوز النقائص المنهجيّة في تعليم العربيّة ومحاولة وضع آليّات جديدة لتسهيل عمليّة التلقّي.

ولمعرفة مدى نجاعة هذا المنهج في تعليم اللغة العربيّة، لابدّ من امتحانه بإجراء بعض التمارين أو الأنشطة المتنوّعة التطبيقيّة الشفويّة القائمة أساسا على الحوار وإنتاج جمل مرتبطة بسياقات اجتماعيّة وثقافيّة معيّنة وإعطاء الطالب الأجنبيّ مساحة للمحاولة والخطأ والتعلّم، وهو ما سيساهم في تنمية كفاياته اللغويّة التواصليّة. وضرورة إجراء بعض التمارين الكتابيّة من جهة أخرى لامتحان قدراته الخطيّة والتأليفيّة وحتّى يتمرّن على الكتابة السليمة الخالية من الأخطاء.

وتساهم هذه الممارسات في دعم وتحسين المهارات التالية لدى المتعلّم الأجنبيّ: مهارة النطق، مهارة التواصل والتبادل مع الآخرين، مهارة القراءة، مهارة الكتابة، مهارة الإملاء التي تمكّن المستمع الأجنبيّ من تذكُّر الكلمة وشكلها الصوتيّ ورموزها الحرفيّة وكتابتها.

ب–أسس سيكولوجيّة: يُعدّ الجانب السيكولوجي النفسي جانبا مهمّا في تدريس العربيّة وتعليمها لغير الناطقين بها، لاختلاف استعداداتهم النفسيّة لتقبُّل لغة غريبة عن لغتهم الأمّ بما تحمله من ألفاظ وتراكيب ودلالات ومعان قد تتقاطع وتشترك مع بعض ما يألفونه و"عند تشابه العناصر والتراكيب بين اللغتين، تكون عمليّة اكتسابها أكثر سهولة إذ إنّ المتعلم يحاول الاستفادة من لغته الأم والنقل منها من أجل جعل عمليّة اكتساب هذه العناصر والتراكيب أكثر سهولة ويسرا"[٤: ٣٠– ٦٤].

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

وقد تختلف اللغتان في جوانب أخرى، فتصبح عمليّة تدريسها أكثر تعقيدا، وعمليّة اكتسابها أكثر صعوبة، وهو ما يستوجب ضرورة من المعلّم مراعاة "طبيعة المتعلّم وخصائص نموّه وحاجاته وميوله وقدراته واستعداداته وحول طبيعة التعلّم التي يجب مراعاتها عند وضع المنهج وتنفيذه" [٤: ٣٠– ٥٢]، ونقصد بذلك الاهتمام بالجوانب الآتية:

– مراعاة المراحل العمريّة للمتعلمين، وانتقاء المفردات والآليّات المناسبة حسب الفئة العمريّة للمتقبّل في مختلف المراحل (الطفولة، المراهقة، الشباب، الكهولة...)، فالأطفال عموما أكثر توقا إلى الجديد، وأقوى رغبة في الاطلاع والاكتشاف والتعلّم.

زيادة على ضرورة مراعاة الفوارق النفسيّة والتعلميّة في الفئة العمريّة الواحدة، فدرجة ذكاء الأفراد وقدرتهم على التعلّم لا تسيران على وتيرة واحدة لأنّ لكلّ منهم قدرة خاصّة ودرجة من التقبّل اللتيْن تسمحان له بتعلّم العربيّة وإتقانها. وتتدخّل عدّة عوامل في ذلك، من بينها: التربية والمحيط الناشئ فيه، والجينات الوراثية التي تعكس درجة ذكاء الفرد واستيعابه للغة العربيّة، واحتياجاته وأهدافه لمعرفة هذه اللغة وممارستها، والحيثيّات المقاميّة وما توفّره له من إطار مريح للتعلّم والتقدّم في اكتساب لغة غريبة عنه.

– مراعاة الأهداف الدافعة لتعلّم العربيّة، فحَسبَ الهدف والقصد المراد تحقيقه تختلف المادّة العربيّة المكتسبة ودرجة بساطتها وتعقيدها. فاعتماد العربيّة لغةً للتواصل اليوميّ العاديّ يدفع المعلّم إلى تدريس المتعلّم الأجنبيّ الأصوات وأبرز الألفاظ والتراكيب العامّة المتداولة على الألسن والمألوفة بين الأفراد بحكم العادة والإلف والتواضع.

في حين أنّ اكتساب العربيّة للتعامل بها إداريّا على مختلف الأصعدة (الاقتصاديّة، إبرام عقود، توقيع اتفاقيّات مشتركة مع بلدان عربيّة...) يستوجب التشبّع بالتراكيب الأكثر تعقيدا ودقّةً، كالتراكيب القانونيّة والجزائية والتشريعيّة... المتداولة عموما في عالم الأعمال حتّى لا يقع لبسٌ في الفهم وتعطّل في تحقيق المسار الاقتصادي الربحي المشترك.

– تشجيع الطالب ودفعه للحوار ومحاولة تجاوز أخطائه، وترسيخ فكرةٍ مفادها أنّه قادرٌ على الفعل وتجاوزِ الهنات التي يقع فيها. وهذه الخطوات تعزّز ثقته بنفسه وتدفعه لمزيد التعلّم والتعمّق في اللغة العربيّة.

٥– النتائج:

في نهاية البحث نُشير إلى عدد من النتائج التي توصّلنا إليها:

– يكتسب تعليم اللغة العربيّة لغير الناطقين بها أهميّة كبيرة في عصرنا الحالي للتعريف بها ونشرها بين المتكلّمين والباحثين والقدرة على التعامل مع الآخر والتواصل على مختلف الأصعدة الاجتماعيّة والعَمليّة...

– تختلف دوافع تعلّم اللغة العربيّة لغير الناطقين بها من فرد إلى آخر: دوافع ذاتيّة: للتعرّف على أشخاص من جنسيّات عربيّة مع الانفتاح على العالم بواسطة وسائل التواصل الاجتماعي، دوافع دينيّة: للاطلاع على الدين الإسلامي والقرآن الكريم ومحاولة فهمه وقراءة المراجع والبحوث والدراسات التي اهتمّت به، دوافع

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

عَمَليّة: إبرام صفقات مشتركة بين العرب والأجانب ومحاولة تعلّم كلمات مفاتيح للترحيب والتعريف بالمشاريع الاقتصادية وأهدافها...

– لابدّ من مراعاة جملة من النقاط عند تعليم العربيّة لغير الناطقين بها لاختلافهم عن العرب الذين يكتسبونها منذ الصغر، ومن أبرز هذه النقاط: الأخذ بعين الاعتبار لمختلف العوامل النفسيّة والسيكولوجيّة لتقبُّل لغة غريبة والاستعداد لاكتشافها في مرحلة أولى وتعلُّمِها في مرحلة ثانية، مراعاة قدرات الأفراد الفكريّة والتعلّميّة، التركيز على طريقة النطق ومخارج الحروف باعتبار الفوارق الصوتيّة والتركيبيّة بين اللغة العربيّة وغيرها من اللغات الأجنبيّة (الفرنسيّة، الإنقليزيّة، الإيطاليّة...)

– ضرورة وضع مناهج لتعليم اللغة العربيّة لغير الناطقين بها واعتماد إستراتيجيّات نظريّة وتطبيقيّة في مختلف مراحل التعلّم، من قِبل لجان مختصّة تجمع بين عدد من الاختصاصات (اللسانيّة، المعجميّة، العرفانيّة، النفسيّة، الاجتماعيّة...) التي تتكامل وتتقاطع لبناء نظريّة متكاملة لتعليم اللغة العربيّة للأجانب.

– إنّ الاعتماد على منهجيّة معيّنة ليس كافيا لتدريسها وتحقيق النتائج المرجوّة، بل لابدّ من انتهاج طريقة تجمع بين التعلّم البصريّ القائم على الصور والأفلام، والاتّصالي القائم على التحادث والتبادل لتعزيز المهارة التواصليّة للأجانب مع أفراد المجتمع العربيّ، والكتابيّ للتمكّن من القدرة على الإنتاج وتكوين جمل وإتقان اللغة الثانية (العربيّة) تكلّما وكتابة، ومحاولة تجاوز الأخطاء الإملائيّة.

– باتت أهميّة تعليم العربيّة لغير الناطقين بها عملا مُلحّا، يستوجب تجاوز النقائص المنهجيّة ومحاولة وضع آليّات جديدة لتسهيل عمليّة التلقّي ضمن ميثاق تربويّ بين المعلّم والمتعلّم لتجاوز العقبات التي تعترضهما في مختلف المستويات التعليميّة (الابتدائي، المتوسّط، المتقدّم)، كالتكثيف من البرامج الإلكترونيّة من قِبل مختصّين في الصوت والصورة حتى تكون متاحة على شبكة الإنترنت للاطّلاع عليها وتكرارها خارج أوقات التدريس الفعليّة، وهو ما يعزّز قدرات الأجانب على تعلّم العربيّة والقدرة على التواصل بها.

– لابدّ من تعميق البحث في أساليب تعليم العربيّة لغير الناطقين بها، ومحاولة القيام بدراسة شاملة لغويّة واجتماعيّة ونفسيّة للوقوف على النقاط الواجب التركيز عليها في تعليم العربيّة على جميع المستويات.

– جميع المنهجيّات المعتمدة تتقاطع وتسترسل ويشترط بعضها بعضا لبناء رؤية شاملة لتعليم العربيّة لغير الناطقين بها، متجاوزة بذلك الحدود الوهميّة النظريّة بينها.

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

CONFLICT OF INTERESTS

There are no conflicts of interest

المصادر

[١] ناصر عبد الله الغالي، أسس إعداد الكتب التعليميّة لغير الناطقين بالعربيّة، دار الغالي للطباعة والنشر والتوزيع، الرياض، ط ١، ١٩٩١.

[٢] رشدي أحمد طعيمة، تعليم اللغة العربيّة لغير الناطقين بها: مناهجه وأساليبه، منشورات المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة، الرباط، ١٩٨٩.

[٣] عبد العزيز بن إبراهيم العصيلي، طرائق تدريس اللغة العربية للناطقين بلغات أخرى، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، ٢٠٠٢.

[٤] شحادة علي (عاصم) وبن دخيل الله الصاعدي (ماهر)، معايير تجديديّة في تدريس النحو العربي لغير الناطقين بالعربية، مجلة جيل العلوم الإنسانيّة والاجتماعيّة، مركز جيل البحث العلمي، العدد ٣٠، ٢٠١٩، ص ص ٤٧-٧٠.

[٥] حامد (عبد الله)، دروس من القرآن الكريم تلاوة وتفسيرا، سلسلة تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها، جامعة الإمام محمد بن سعود، معهد تعليم اللغة العربية، المملكة العربية السعوديّة، ط ١، ١٩٩٢.

[٦] السيوطي (عبد الرحمان جلال الدين)،المزهر في علوم اللغة وأنواعها، ضبطه وعلّق حواشيه محمد أحمد جاد المولى بك ومحمد أبو الفضل إبراهيم وعلي محمد البجاوي، منشورات المكتبة العصريّة، بيروت، ١٩٨٦، جزآن.

[٧] الغريسي (محمد)، تكامل المستويات اللسانيّة في تفسير المعنى "المعنى المضمر نموذجا"، ضمن قضايا المعنى في التفكير اللساني والفلسفي، إشراف عبد السلام عيساوي، جامعة منوبة، كليّة الآداب والفنون والإنسانيّات، تونس، ٢٠١٥.

[٨] محمد العمري (فاطمة)، ثقافة اللغة طريق أم هدف: مقاربة في تعليم اللغة لغير الناطقين بها، دراسات العلوم الإنسانيّة والاجتماعيّة، المجلد ٣٩، العدد ٢، ٢٠١٢.

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq